شي جين بينغ يقود الصين في مسيرة جديدة

عقب اختتام الدورة الكاملة الأولى للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، التقى الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني شي جين بينغ بالصحافة في قاعة الشعب الكبرى.

قال شي "يجب أن نضع في أذهاننا طبيعة الحزب وهدفه ومهمتنا ومسؤوليتنا، وأن نعمل بجد على أداء واجبنا، لنثبت جدارتنا بالثقة الكبيرة التي منحها لنا الحزب وشعبنا".

في عام ٢٠١٢، بعد توليه أعلى منصب في الحزب، قال شي إنه وزملاءه سيقودون الحزب الشيوعي الصيني للكفاح من أجل تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، والسعي نحو تحقيق حياة أفضل للشعب، ومعالجة المشكلات داخل الحزب.

وخلال العقد الماضي، شهدت الصين تحت قيادته تغيرات تاريخية، حيث تضاعف حجم اقتصادها وبلغ ١١٤ تريليون يوان (١٦ تريليون دولار أمريكي)، وتم القضاء على الفقر المدقع، وإنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل لسكان البلاد البالغ عددهم ١,٤ مليار نسمة.

وكان أيضا عقدا مليئا بالتحديات الشديدة. فقد شكلت مسألة اندلاع كوفيد-١٩ والاحتكاكات التجارية مع الولايات المتحدة والضغط الهبوطي على الاقتصاد، جميعا حواجز أمام تنمية الصين، واختبرت أيضا قدرة شي وقدرة الحزب تحت قيادته.

ومع تحقيق التحولات الهامة والولوج إلى "عصر جديد" للاشتراكية ذات الخصائص الصينية، يُنظر إلى شي باعتباره قائد الدفة القادر على قيادة البلاد للتغلب على الصعوبات والسعي نحو التحديث الشامل.

قال ستيفن بيري، رئيس مؤسسة «نادي مجموعة ٤٨» البريطانية، إن كل ما رآه في الرئيس شي ينبئه أن دافع شي هو شعب الصين، وهو أمر مهم للغاية لتنمية الصين في مرحلتها الحالية.

أما روبرت كون، الباحث الأمريكي الذي ألف كتاب «كيف يفكر قادة الصين»، فذكر أن

شي لديه فهم موضوعي وشامل للوضع للصيني الحالي، فضلا عن تفكير تفصيلي وعقلاني بشأن مستقبلها.

ابن هضبة اللوس

وُلد شي جين بينغ في يونيو عام ١٩٥٣ في عائلة ثورية. وكان والده، شي تشونغ شيون، قائدا موقرا بالحزب الشيوعي الصيني. ووصف شي والده بأنه "شخص كرس نفسه بكل إخلاص للشعب الصيني"، وقال إن والده مصدر إلهام كبير بالنسبة له وتعهد باقتفاء خُطاه.

وبينما كان عمره ١٥ عاما وباعتباره واحدا من "الشباب المثقفين"، غادر شي بكين متوجها إلى قرية تسمى ليانغجياخه في الجزء القاحل بمقاطعة شنشي في شمال غربي الصين، حاملا معه حقيبة خياطة صغيرة مطرزة برموز صينية تعني "قلب الأم"، صنعتها له والدته تشي شين.

وقضى شي بعد ذلك سبع سنوات في الريف، حيث كان يعمل ويعيش جنبا إلى جنب مع المزارعين. وعند استذكاره السنوات التي قضاها في ليانغجياخه، وصف شي نفسه بأنه مزارع، حيث كان منفصلا عن عائلته، ونام في مساكن كهفية، وعانى من لدغ البراغيث، وعمل بجد مثل زملائه القرويين للعناية بالمحاصيل وتربية الماشية وحمل السماد ونقل الفحم.

وانضم شي إلى الحزب الشيوعي الصيني هناك، وأصبح فيما بعد رئيسا لفرع الحزب في القرية، ما مثل بداية حياته السياسية. وأشار شي إلى أن أمنيته الأكبر حينذاك كانت "تمكين القرويين من تناول اللحوم وتناولها دائما". فقادهم شي إلى حفر الآبار وبناء السدود والحقول المدرجة على التلال إضافة إلى إنشاء أول خزان لتوليد غاز الميثان في المقاطعة.

حملت هذه التجربة الكثير من المعاني بالنسبة لشي، وتحدث عنها مرارا حتى بعد أن تولى أرفع منصب في البلاد. وخلال زيارة رسمية إلى كوستاريكا في عام ٢٠١٣، قام شي بزيارة منزل عائلة تعمل بالزراعة وتحدث مع أفرادها عن تجربته في الريف.

قال ألبرتو زامورا، وهو من العائلة المالكة لمزرعة القهوة التي زارها شي، إنه "من النادر للغاية أن يتحدث رئيس دولة بهذا الشغف والفخر عن كونه مزارعا. بعض الناس قد يقللون من أهمية هذا الأمر، لكنه لا يفعل ذلك، إنه يؤكد عليه".

وقال شي إنه اكتسب فهمه لما تعنيه كلمة "شعب" من خلال تجربته في ليانغجياخه التي عززت

عزمه على "خدمة الشعب" - وهو المبدأ الذي التزم به على مدى عقود.

في أواخر السبعينيات، بعد تخرجه من جامعة تسينغهوا، عمل شي في المكتب العام للجنة العسكرية المركزية. وفي عام ١٩٨٢، تطوع للعمل على المستوى القاعدي وانتقل إلى تشنغدينغ، وهي محافظة فقيرة في مقاطعة خبي بشمالي الصين.

قالت زوجته بنغ لي يوان لاحقا إن العديد من زملائه في الدراسة ذهبوا إلى الخارج وكان بإمكانه أن يفعل الشيء نفسه. لكن شي بقي واختار طريقا أكثر صعوبة - أن يكون خادما للشعب.

وخلال السنوات الثلاث التي قضاها شي في محافظة تشنغدينغ، حيث شغل منصب نائب أمين لجنة الحزب ثم أمين لجنة الحزب بالمحافظة، ذهب شي بدراجته إلى جميع الكوميونات وفرق الإنتاج في المحافظة لفحص سير العمل. وفي بعض الأحيان، كان يصل أثناء قيام القرويين بحراثة الحقول، فكان ينضم إليهم ويقوم بالعمل الزراعي.

ثم قضى شي أكثر من ١٧ عاما في مقاطعة فوجيان بجنوب شرقي الصين، وما يقرب من خمس سنوات في مقاطعة تشجيانغ. وشغل عدة مناصب في المقاطعتين الساحليتين، بما في ذلك نائب عمدة مدينة، وأمين لجنة الحزب في محافظة، وأمين لجنة الحزب في مدينة، وحاكم مقاطعة وأمين لجنة الحزب بمقاطعة.

وفي عام ٢٠٠٧، عمل في شانغهاي كأمين للجنة الحزب في المدينة، قبل أن تتم ترقيته لينضم إلى اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية.

وحافظ شي على علاقة وثيقة مع الناس أينما عمل، حتى بعد ترقيته للعمل في قمة هرم الحزب. وجعل شي من تقاليده زيارة منازل مواطنين عاديين عشية كل عيد ربيع. وربما تساعد تجربته المبكرة من الجوع والكدح في المزارع في تفسير سبب قيام شي بفحص حالة المطبخ والحمام والقبو في منازل المواطنين العاديين. كما اعتاد شي تبادل المراسلات مع الناس. ومن بين الذين تلقوا رسائل شي، مزارعون ورجال أعمال وتلاميذ وأعضاء فرق فنية على المستوى القاعدي وجنود يحرسون الحدود.

وفي عام ٢٠١٣، أطلق شي حملة "النهج الموجه لتخفيف الفقر" ووضع خططا لتنفيذها. وإجمالا، تم إرسال أكثر من ٢٥٥ ألف فريق عمل وأكثر من ٣ ملايين كادر إلى الريف لمساعدة القرويين على التخلص من الفقر بشكل يناسب كل أسرة على حدة. وتم انتشال نحو ١٠٠ مليون شخص من الفقر المدقع في العقد الماضي.

وعمل تواجد شي مع الناس في السراء والضراء على تعزيز قناعته المتمثلة في: السعي من أجل إسعاد الشعب وتحقيق النهضة العظيمة للأمة. وفي العقد الماضي، أطلق شي خمس حملات تثقيفية على مستوى الحزب لتذكير أعضاء الحزب الشيوعي الصيني بالغاية الأصلية والمهمة التأسيسية للحزب.

ولدى شي إحاطة شاملة بمحنة الأمة خلال الفترة التي أعقبت حروب الأفيون، والتي تسبب بها المستعمرون الغربيون في القرن التاسع عشر. وفي عام ٢٠١٨، زار أنقاض حصن مدفعي في جزيرة ليوقونغ. وقبل أكثر من قرن، شهدت تلك الجزيرة هزيمة ساحقة لأول قوات بحرية صينية حديثة في الحرب الصينية اليابانية الأولى. وتوقف شي أمام تلك الأنقاض متأملا، وقرأ في داخل المتحف الخاص بتلك الحرب قصيدة وطنية تدين الغزو الأجنبي في ذلك الوقت.

وبصفته أول أمين عام للحزب الشيوعي الصيني ولد بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩، شارك شي الفخر بسلسلة من الإنجازات التي أظهرت "وقوف الشعب الصيني على قدميه" - الانتصار في حرب مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا، وإنشاء نظام صناعي كامل نسبيا، وتصنيع القنابل النووية والأقمار الصناعية، إلخ. وأثنى شي على تلك الإنجازات قائلا "الاشتراكية فقط هي التي يمكن أن تنقذ الصين؛ والاشتراكية وحدها هي التي يمكنها تطوير الصين".

وبعد إطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح، كان لدى شي شغف كبير بتلك السياسة وكرس نفسه لها. ومن المناطق الداخلية الفقيرة نسبيا إلى الساحل الشرقي الثري للبلاد، أخذ شي بزمام المبادرة في تعزيز التجارة الخارجية والاستثمار بالإضافة إلى التنمية المشتركة للشركات العامة والخاصة. وبصفته القائد الأعلى للحزب، عقد شي اجتماعا رفيع المستوى للقطاع الخاص. وقال إن الشركات الخاصة ورجال الأعمال هم "شعبنا". كما قال إن القطاع الخاص في الصين يمكن فقط تقويته وليس إضعافه.

ويوصف شي من قبل رفاقه، على المستويين المحلي والمركزي، بأنه جيد في التخطيط على المدى الطويل.

وفي عام ٢٠٢٠، تجلى تخطيطه الإستراتيجي في رسم خريطة للخطة الخمسية الرابعة عشرة للبلاد والأهداف الطويلة الأجل لها حتى عام ٢٠٣٥. ولإعداد خطة جيدة، ترأس شي الاجتماعات للاستماع إلى آراء ووجهات نظر الخبراء ورجال الأعمال والعلماء والكوادر على المستوى القاعدي

وغيرهم. وأصدر تعليماته بإجراء عملية جمع الاقتراحات عبر الإنترنت. وقدم مستخدمو الإنترنت الصينيون أكثر من مليون تعليق.

وفي العقد الماضي، نمت ثروة الشعب الصيني بشكل مطرد. وفي عام ٢٠٢١، وصل نصيب الفرد الصيني من الدخل المتاح إلى ٣٥١٢٨ يوانا، بزيادة ٨٠ في المائة تقريبا عن عام ٢٠١٢. وتم تقليص نسبة فجوة الدخل بين المناطق الحضرية والريفية إلى ٢,٥: ١.

وبحسب قول شي، فإن كل ما فعله هو في الأساس من أجل تحسين حياة الشعب. وقد كتب ذات مرة مذكرات قال فيها "يجب أن نحب الشعب كما نحب والدينا، ونعمل من أجل رفاهيته وتمكينه من عيش حياة أفضل". وذكر بعد توليه منصب الأمين العام للحزب الشيوعى الصينى إن "تطلع الشعب إلى حياة أفضل هو ما نسعى إليه".

وخلال لقاء الصحافة يوم الأحد بعد اختتام الدورة الكاملة الأولى للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، قال شي إن الشعب "سيدعمنا دائما ويمنحنا الثقة"، وإن الحزب سيتخطى دوما الصعاب مع الشعب وسيبقى معه على قلب رجل واحد.

يتمتع الحزب والحكومة بتقييمات جيدة. فقد أظهر استطلاع أجرته جامعة هارفارد الأمريكية أن معدل رضى المواطنين الصينيين عن الحكومة ارتفع بشكل شامل، حيث حصلت السلطة المركزية على أعلى مستوى من الرضى بنسبة ٩٣ في المائة. كما وجد استطلاع للرأي أجرته مؤسسة إيدلمان في عام ٢٠٢١ أن ثقة المواطنين الصينيين في حكومتهم وصلت إلى مستوى قياسي بلغ ٩١ في المائة، وهي النسبة الأعلى على مستوى العالم.

من أجل صين قوية

ورث شي مهمة تحقيق التحديث الصيني التي كانت تحلم بها وناضلت من أجلها أجيال من الشعب الصيني.

وفي عام ٢٠٢٠، توقف شي أمام إحدى القطع المعروضة في متحف في مقاطعة قوانغدونغ، والتي تظهر خطة كبيرة صممها صون يات-صن لتحديث الصين قبل قرن من الزمان. قاد صون يات-صن بنجاح ثورة عام ١٩١١ ليطيح بآخر سلالة إمبراطورية في الصين وأسس جمهورية. لكنها لم تستمر. وفشلت الخطة الكبرى في التحقق. وأمام تلك القطعة المعروضة، قال شي "فقط نحن

الشيوعيون الصينيون يمكننا تحقيق ذلك".

ووفقا لشي، فإن جميع المساعي التي قاد الحزب الأمة في متابعتها على مدى القرن المنصرم، هي من أجل بناء الصين لتصبح دولة حديثة عظيمة وتحقيق حلم الصين بالنهضة العظيمة للأمة الصينية.

وقبل عشر سنوات، عندما ترقى شي إلى المنصب الأرفع بالبلاد، كانت الصين بالفعل ثاني أكبر اقتصاد في العالم وأكبر مُصنع. لكن الاقتصاد واجه ضغوطا هبوطية متزايدة وكانت الحاجة إلى تحويل الهيكل الاقتصادي ملحة. وكانت هناك حاجة أيضا إلى حل قضايا صعبة أخرى، مثل الفساد والتلوث والفجوة في الدخل بين الأغنياء والفقراء، وكلها كانت تشكل تحديات خطيرة للحزب.

كانت كل الأنظار متجهة إلى شي. وكان الناس يتوقعون منه أن يحدث تغييرات حقيقية، على أن تبدأ التغييرات من داخل الحزب نفسه. وأشار شي إلى أن الأمر يتطلب حَدادا جيدا لصياغة الفولاذ، داعيا إلى الإصلاح الذاتي للحزب والحوكمة الذاتية "الشاملة والصارمة". وأطلق شي أكبر حملة لمكافحة الفساد في تاريخ الحزب. وقال شي "يجب أن نفعل الأشياء التي يتعين القيام بها... إذا سمحنا لبضع مئات من المسؤولين الفاسدين بالتسلل من خلال الشقوق، فسوف نخذل ١,٣ مليار صيني".

وفي العقد الماضي، كان بين المسؤولين الفاسدين الذين تم ضبطهم "النمور" مثل تشو يونغ كانغ، بوه شي لاي، قوه بوه شيونغ، شيوي تساي هو، سون تشنغ تساي، لينغ جي هوا، بالإضافة إلى العديد من كبار المسؤولين في إدارات الحكومة المركزية، والمؤسسات المملوكة للدولة، والمقاطعات. وكان هناك أيضا العديد من الكوادر في مناصب على مستوى أدنى بكثير في التسلسل الهرمي للحوكمة.

وفي أوائل عام ٢٠٢٢، أعلن شي عن تحقيق نصر ساحق في مكافحة الفساد، وأنه قد تم تعزيز هذا النصر في جميع القطاعات. لكنه حذر كوادر الحزب بأنهم يجب أن يكونوا رصينين وأن يدركوا أن حملة مكافحة الفساد لن تنتهي أبدا.

ويريد شي ضمان أن يحافظ أعضاء الحزب الشيوعي الصيني البالغ عددهم أكثر من ٩٦ مليون عضو ومنظماته البالغ عددها ٤,٩ مليون منظمة على المستوى القاعدي، على نقائهم وقوتهم. ويعتبر شي القيادة الشاملة للحزب العامل الأهم في بناء الصين لتصبح دولة اشتراكية

حديثة عظيمة. وقال إن الحزب يجب "أن يظل السند القوي الذي يمكن للشعب الصيني الاعتماد عليه في جميع الأوقات".

وطالب مرارا وتكرارا من كوادر الحزب التعلم من انهيار الاتحاد السوفيتي وأكد مجددا على أهمية وجود إيمان راسخ بالشيوعية وتعزيز الانضباط الحزبي. وقاد شي صياغة لائحة "الضوابط الثمانية" التي غيرت قواعد اللعبة بشأن تحسين سير العمل. وأمر كبار المسؤولين بالإبلاغ بانتظام عن أمورهم الشخصية والعائلية مثل حالة الزواج والشؤون المالية الشخصية والانخراط في الأنشطة التجارية. وبين عامي ٢٠١٥ و٢٠٢١، نظم الحزب الأنشطة التجارية لأزواج وأبناء وأزواج أبناء ٤٧٠٠ مسؤول.

وقاد شي الجهود الرامية إلى إصدار ومراجعة سلسلة من لوائح الحزب، وتحسين آلية إجراء عمليات التفتيش، وإنشاء اللجنة الوطنية للرقابة التي تضع كل شخص في منصب عام تحت الرقابة.

وقال مراقبون إن شي لعب دورا رئيسيا في إعادة تشكيل الحزب الشيوعي الصيني. وذكر ليو جينغ بي، الأستاذ في أكاديمية الصين للقيادات التنفيذية في بودونغ، إن شي عزز الوحدة في التفكير والتوجه السياسي وتصرفات كوادر الحزب. وغير منحى إضعاف قيادة الحزب وتهميشها في بعض الأماكن والإدارات.

ودعا شي الجماهير إلى احترام الأبطال والتعلم منهم. وصدر قانون وطني بشأن احترام الأبطال. وتم إنشاء نظام سليم لمنح الجوائز والأوسمة. كما طرح شي مجموعة من القيم الاشتراكية الأساسية وقال إن جوهرها هو الوطنية.

وعزز شي مفهوم "الديمقراطية الشعبية الكاملة العملية"، داعيا إلى بذل جهود حثيثة لتطوير الديمقراطية الاشتراكية. واشار إلى أن الديمقراطية أداة للتعاطي مع القضايا التي تهم الشعب، وإذا كان الشعب يقظا فقط وقت الانتخابات ودخل في سبات بعدها، فإن هذا النوع من الديمقراطية مجرد أمر شكلي.

وتعتبر الحوكمة على أساس القانون في كافة المجالات التي يطرحها شي بمثابة ثورة عميقة في الحوكمة. وحسب شي، لابد من تطبيق سيادة القانون على نحو شامل للدولة والحكومة والمجتمع بحلول عام ٢٠٣٥. ويعد شي أول رئيس صيني يؤدي قسم الولاء أمام الدستور. وقال شي إن الدستور يتمتع بأعلى مكانة وسلطة وقوة قانونية.

وفي العقد الماضي، اعتمدت الهيئة التشريعية الوطنية بالصين ٧٠ قانونا وراجعت ٢٣٨ قانونا. وكانت الكثير من التشريعات غير مسبوقة، بما فيها القانون المدني الذي تم اعتماده في عام ٢٠٢٠ وقانون الاستثمار الأجنبي الذي تم اعتماده في عام ٢٠١٩، وهو القانون الأساسي لإدارة الاستثمار الأجنبي المباشر في البلاد وتعزيز التحرير رفيع المستوى وتيسير الاستثمار الأجنبي.

وساعدت هذه الجهود على خلق ظروف مؤاتية للتنمية بشكل أكبر. وطرح شي فكرة "الوضع الطبيعي الجديد" للاقتصاد. وقال إن الإصلاح بالصين قد دخل منطقة مياه عميقة.

ويترأس شي شخصيا عددا من اللجان المركزية لتقوية قيادة الحزب للعمل الاقتصادي، علاوة على الإصلاح والانفتاح. وقاد شي الجهود لتقليل صلاحيات الحكومة وتخفيض الضرائب والرسوم للشركات.

ومنذ الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٣، تم تنفيذ أكثر من ٢٠٠٠ خطة إصلاح تغطي تقريبا كل جوانب الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع، علاوة على الحياة اليومية للشعب.

وطرح شي فلسفة تنموية جديدة تعزز الابتكار والتنمية المنسقة والخضراء والمفتوحة والشاملة للجميع. وفي هذا الصدد، قال بيتر كوينغ، وهو اقتصادي كبير سابق في البنك الدولي، إن الفلسفة التنموية الجديدة قد تكون النواة لما تم تسميته "شيكونوميكس". وقال إنها "نموذجية جدا وأرى أنها تصف بشكل جيد ما يحدث حاليا في الاقتصاد الصيني".

وذهب شي دائما إلى الشركات والمصانع والمحلات والأكشاك ليشعر بنبض النشاط الاقتصادي. وخلال زيارته لورشة عمل بشركة لتصنيع السيارات، ركب سيارة صينية الصنع لتجربتها بشكل مباشر. وقال إنه إذا أرادت الصين الارتقاء من دولة كبيرة إلى دولة قوية في صناعة السيارات، فإنها بحاجة إلى تطوير سيارات الطاقة الجديدة، داعيا إلى جعل قطاع سيارات الطاقة الجديدة محركا جديدا للتنمية.

غير أن اهتمام شي لم يقتصر على الشركات الكبيرة فقط، بل أجرى نقاشات أيضا مع قرويين بشأن مشترياتهم من اللحوم والمشروبات، ودخل محلات بالمجتمعات السكنية وزار منصات للبث الحي وأكشاك طعام على جوانب الطرق.

تحت قيادته، رسخت الصين مكانتها كثاني أكبر اقتصاد في العالم. وفي العقد الماضي، ارتفع إجمالي الناتج المحلي بالصين مع زيادة حصته في الاقتصاد العالمي من نسبة ١١,٣ في المائة إلى ١٨,٥

北京新华印刷有限公司印制

في المائة. وفي المتوسط، ساهم الاقتصاد الصيني بأكثر من ٣٠ في المائة من نمو الاقتصاد العالمي في السنوات الأخيرة. وكانت الصين أول اقتصاد رئيسي يسجل نموا بعد اندلاع جائحة كوفيد-١٩ التي تسببت بتأثيرات سلبية كبيرة حول العالم.

وفي عام ٢٠٢١، تجاوز حجم التجارة الخارجية للصين ٦ تريليونات دولار أمريكي. ونمت تجارتها مع الولايات المتحدة بقرابة ٣٠ في المائة وبلغت ٧٥٥,٦ مليار دولار أمريكي. وحسب استطلاع أجري عام ٢٠٢٢ من قبل مجلس الأعمال الصيني-الأمريكي، قال ٦٦ في المائة ممن شملهم الاستطلاع إن شركاتهم تخطط لزيادة الاستثمار في الصين هذا العام. وظلت الصين بين مقاصد الاستثمار الثلاثة الأولى في العالم لحوالي ٦٠ في المائة من الشركات الأعضاء في المجلس.

ومع تأكيده على أهمية نمط للتنمية يتمحور حول الشعب، طبق شي سلسلة من السياسات التي تجلب فوائد ملموسة للشعب. وقد أسست الصين أكبر نظام للضمان الاجتماعي في العالم، مع تغطية ١,٠٤ مليار نسمة بمظلة التأمين الأساسي للمسنين، وتغطية ٩٥ في المائة من عدد السكان بمظلة التأمين الطبي الأساسي. ومثل الإنفاق المالي على التعليم أكثر من ٤ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي لعشر سنوات متتالية. وطرحت الصين سياسة إنجاب الطفل الثالث، وطبقت تدابير للطلاب لتقليل واجباتهم المنزلية وتخفيف أعبائهم المتعلقة بدروس ما بعد المدرسة.

وقد وضع شي الرخاء المشترك على جدول أعماله. وقال إن ذلك يمثل المطلب الجوهري للاشتراكية. وتهدف حملة شي للرخاء المشترك إلى تضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء ومعالجة التفاوت على مستوى الأقاليم والصناعات، وتحسين كل من الحياة المادية والروحية للشعب، ومن ثم تحقيق التنمية المتوازنة والمساواة الاجتماعية. وتم اختيار مقاطعة تشجيانغ، التي عمل فيها شي أمينا للجنة الحزب بالمقاطعة، كمنطقة تجريبية لتعزيز الرخاء المشترك. وخلال المؤتمر الوطني العشرين للحزب، الذي اختتم مؤخرا، أدرجت في دستور الحزب مضامين بشأن "تحقيق هدف الرخاء المشترك للجميع تدريجيا".

في العقد الماضي، شهدت الصين تحسينات شاملة وتاريخية في مجال حماية البيئة ودفعها نحو الأفضل. وأعلن شي في اجتماع افتراضي للأمم المتحدة أن الصين ستسعى جاهدة للوصول إلى ذروة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بحلول عام ٢٠٣٠ وتحقيق الحياد الكربوني بحلول عام ٢٠٦٠. وأصدر تعليماته بفرض حظر على صيد الأسماك لمدة عشر سنوات في نهر اليانغتسي. وأصبح لكل نهر في الصين الآن أيضا "رئيس نهر" مسؤول عن حمايته البيئية. وتم إنقاذ أنواع كانت

على وشك الانقراض مثل الباندا العملاقة والظباء التبتية والفهود الثلجية، وذلك بفضل جهود الحماية المحسنة.

ولبعض الوقت، كان تلوث الهواء شديدا في بكين. قال شي ذات مرة إن أول شيء يفعله في الصباح هو التحقق من جودة الهواء في بكين. وقاد شي البلاد في معركة غير مسبوقة ضد التلوث، ولا سيما تلوث الهواء والمياه والتربة. وآتت سنوات من الجهود الحثيثة ثمارها. إذ تحسنت جودة الهواء بشكل كبير في بكين، كما هو الحال في أماكن أخرى في جميع أنحاء البلاد. وذكر تقرير صادر عن معهد سياسة الطاقة بجامعة شيكاغو أن كثافة الجسيمات الضارة في الهواء في الصين انخفضت بنسبة ٤٠ في المائة بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٠. وأضاف أنه إذا استمر هذا الوضع فسيضيف نحو عامين إلى متوسط العمر المتوقع للمواطنين الصينيين.

ووضع شي الابتكار العلمي التكنولوجي في صميم التنمية الوطنية الشاملة وأصدر الدعوة لبناء قوة علمية وتكنولوجية أكبر.

وترأس شي جلسات دراسة جماعية لقيادة الحزب ودعا الخبراء لإطلاعه هو وزملائه على الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة والتكنولوجيا الكمومية وسلاسل الكتل. وزار مواقع إطلاق الأقمار الصناعية، ومختبرات الرقائق، وورش عمل القطارات فائقة السرعة للتعرف على أحدث التطورات العلمية والتقنية. وقال شي "لا يمكنك أن تطلب أو تشتري أو تتوسل للحصول على التقنيات الأساسية في المجالات الرئيسية من بلدان أخرى. يجب أن تبقى في أيدينا بحزم".

وفي مؤشر الابتكار العالمي، الصادر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ارتفع تصنيف الصين من المركز الـ٣٤ في عام ٢٠١٢ إلى المركز الـ١١ في عام ٢٠٢٢. وخلال الفترة من عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠٢١، زاد إنفاق الصين على البحث والتطوير من تريليون يوان إلى ٢,٨ تريليون يوان، لتحتل بذلك المرتبة الثانية على مستوى العالم.

ولدى شي علاقات وثيقة مع الجيش ويعرف عمله جيدا. وأطلق الإصلاح العسكري المُزلزل، في محاولة لبناء جيش التحرير الشعبي الصيني ليصبح قوات مسلحة من الطراز العالمي.

وشدد شي على مبدأ "الحزب يقود الجيش". وعوقب عدد من كبار الضباط العسكريين لانتهاكهم الانضباط الحزبي والقانون. وحسّن شي نظام تولي رئيس اللجنة العسكرية المركزية المسؤولية الشاملة. وقد تم إنشاء هيكل عسكري جديد، تمارس بموجبه اللجنة العسكرية المركزية القيادة الشاملة، وتتولى قيادات المسارح العملياتية مسؤولية العمليات العسكرية،

وتركز فروع القوات المسلحة على تطوير القدرات.

وتم توجيه جيش التحرير الشعبي للتركيز على تعزيز قدراته القتالية. كما حسن الجيش أنظمة القيادة والقدرة على العمليات المشتركة، وعمل على معالجة "العلل في وقت السلم".

وبصفته القائد الأعلى، استعرض شي القوات المسلحة خمس مرات في عروض عسكرية كبرى، اثنان منها تم تنظيمهما في البحر. وعلى مدى العقد الماضي، كشفت الصين النقاب عن حاملتي طائرات محليتين. وتم تشغيل الطائرة المقاتلة الشبح من الجيل الخامس "جيه-٢٠". كما أخذت الصين زمام المبادرة في أبحاث الأسلحة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت. ووفقا لشي، فإن الجيش الصيني اليوم لديه التصميم والقدرة على حماية سيادة الصين ووحدتها وسلامتها الإقليمية، وتقديم دعم إستراتيجي لتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، وتقديم مساهمات أكبر لسلام العالم وتنميته.

ووصفت وسائل إعلام شي بأنه الزعيم الذي يجعل الصين قوية، مشيرة إلى أنه حل عددا كبيرا من المشاكل التي ظلت مستعصية لفترة طويلة وحقق العديد من الإنجازات المهمة للغاية مستقبليا. وأوضحت أن مساهمات شي رائدة وفريدة من نوعها وذات تأثير عالمي.

وفي أكتوبر عام ٢٠١٧، تم رسميا خلال المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني إقرار أفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، كمبدأ توجيهي. وتم إدراج هذه الأفكار في دستور الحزب الشيوعي الصيني ودستور الصين.

وقال ديفيد فيرغسون، الذي حرر الترجمة الإنجليزية لأربعة مجلدات من كتاب «شي جين بينغ: حول الحكم والإدارة»، إن التخفيف من حدة الفقر، والحزام والطريق، والتنظيف البيئي كلها تتناسب مع أفكار شي جين بينغ، وهي مناسبة على المستوى الشعبي حيث تتحول الأفكار لعمل ملموس، وتقود التغييرات التاريخية على مدى العقد الماضي.

وفي عام ٢٠١٦، تم إقرار مكانة شي الجوهرية كنواة للجنة المركزية للحزب وللحزب بأكمله في الدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني.

وحول ذلك، قال شي "بالنسبة لي، هذا يعني تكليفا"، متعهدا بتكريس كل وقته وطاقته لهذا العمل حتى يتمكن من الارتقاء إلى مستوى ثقة يضعها الحزب والشعب به.

وفي عام ٢٠٢١، صدر القرار التاريخي الثالث للحزب القائل بأن المكانة الجوهرية لشي والدور التوجيهي لأفكار شي لهما أهمية حاسمة لدفع العملية التاريخية لتحقيق النهضة العظيمة للأمة

الصينية إلى الأمام.

وينص قرار تم اعتماده خلال المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني على أن إرساء مكانة شي الجوهرية والدور التوجيهي لأفكار شي، قد مكنا الحزب بنجاح من حل المشاكل والتحديات الخطيرة التي تقوض حوكمته على المدى الطويل، وأمن واستقرار البلاد، ورفاهية الشعب، كما مكناه من إزالة مخاطر خفية جسيمة في الحزب والدولة والجيش، ووضْع مسيرة تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية في نهاية المطاف على طريق تاريخي لا رجعة فيه.

وقال بعض المفكرين إن شي قدم إجابات على أسئلة الصين والعالم والشعب والعصر. كما وضع تخطيطا للتنمية المستقبلية للصين، ويعتبر فكره إنجازا جديدا في تكييف الماركسية مع السياق الصيني واحتياجات العصر.

فقد ذكر فولكر تشابكي، الرئيس الفخري للجمعية البروسية في ألمانيا، إن أفكار شي جين بينغ رائعة، إذ يقود شي الصين نحو الحداثة، ما يختلف تماما عن النموذج الغربي، مضيفا أن الشعب قد يدرك يوما ما أن طريق الصين سيأخذ البشرية إلى مستقبل أفضل.

رجل قوي ذو قلب رقيق

يتمتع شي بسجل حافل في إدارة الأزمات. وبفضل سنوات من التعامل مع المواقف الصعبة، يتمتع شي بالخبرة والشجاعة والمثابرة اللازمة في التعامل مع الاختبارات والتحديات التي تواجه الصين اليوم.

أثناء عمله في المناطق الساحلية في فوجيان وتشجيانغ وشانغهاي، قاد شي جهود الاستجابة المحلية للعديد من الأعاصير العاتية، حيث أمضى ليالي طويلة في توجيه عمليات الإخلاء، لتقليل الخسائر في الأرواح والممتلكات.

وعندما شغل منصب نائب الرئيس الصيني، أشرف شي على الاستعدادات لدورتي الألعاب الأولمبية والبارالمبية في بكين عام ٢٠٠٨، اللتين أقيمتا في عام حافل بضغوط كبيرة مثل زلزال ونتشوان المدمر وأعمال الشغب في لاسا. ومع ذلك، فقد تم تذكر أولمبياد بكين ٢٠٠٨ كواحدة من أفضل الألعاب في التاريخ. وبعد حوالي ١٤ عاما، تحت قيادة شي، قدمت الصين للعالم دورة ألعاب أولمبية شتوية تتسم بالسلاسة والأمان والروعة على الرغم من جائحة كوفيد-١٩ وما يسمى

بـ"المقاطعة الدبلوماسية" من قبل بعض الدول الغربية.

وقال شي إن الصين في العصر الجديد تواجه مزيدا من التحديات وحالات عدم اليقين، مضيفا "يجب أن نكون مستعدين لخوض صراع كبير مع العديد من الميزات التاريخية الجديدة". وأثناء إشرافه على صياغة التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، طالب شي بإدراج هذا البيان.

وقال شي للمسؤولين "إن تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية مهمة شاقة، الأمر الذي سيستدعي أكثر من مجرد قرع الطبول والأجراس. ويتطلب تحقيق هذا الحلم العظيم كفاحا كبيرا. وستصبح الاختبارات التي نواجهها في الطريق إلى الأمام أكثر تعقيدا كلما تقدمنا، ويتوجب علينا أن نكون مستعدين لمواجهة تحديات لا يمكن تصورها".

في عام ٢٠١٥، عندما انزلقت اليمن في حالة من الفوضى، وجه شي القوات البحرية لجيش التحرير الشعبي لإجلاء مئات المواطنين الصينيين الذين تقطعت بهم السبل. ألهم هذا الحدث فيلم «عملية البحر الأحمر»، الذي حقق نجاحا كبيرا في شباك التذاكر وأشعل الحماسة الوطنية. وفي عام ٢٠١٥ أيضا، قاد شي سلسلة من جهود الإنقاذ لمعالجة تقلبات سوق الأسهم الصينية، تجنبا للمخاطر النظامية.

واستجابة للأوضاع الخطيرة في هونغ كونغ، طرح شي مجموعة من الإجراءات، بما في ذلك إنفاذ قانون الأمن الوطني لمنطقة هونغ كونغ وتحسينات النظام الانتخابي لمنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة، لضمان أن الحكومة المركزية تمارس ولايتها القضائية الشاملة على هونغ كونغ وأن المنطقة يديرها وطنيون. وتمت استعادة النظام في هونغ كونغ. وقال شي إنه لا يوجد سبب لتغيير سياسة جيدة مثل "دولة واحدة ونظامان"، وشدد على الالتزام بها على المدى الطويل.

التقى شي مع ما ينغ جيو في سنغافورة في عام ٢٠١٥، وهو الاجتماع الأول بين قادة جانبي مضيق تايوان منذ عام ١٩٤٩. وتدهورت العلاقات عبر المضيق بعد وصول الحزب الديمقراطي التقدمي إلى السلطة في تايوان في عام ٢٠١٦. واقترح شي سلسلة من التدابير بما فيها حل "نظامين" لمسألة تايوان من أجل "الحفاظ على المبادرة والقدرة على توجيه العلاقات عبر المضيق". قال شي "سنواصل الكفاح من أجل إعادة التوحيد السلمي بأكبر قدر من الإخلاص وبأقصى جهد، لكننا لن نعد أبدا بالتخلي عن استخدام القوة، ونحتفظ بخيار اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة".

وفي أغسطس ٢٠٢٢، وفي تجاهل لتحذير الصين الصارم، مضت رئيسة مجلس النواب

الأمريكي نانسي بيلوسي في زيارتها إلى تايوان، مما تسبب في تصاعد التوترات عبر مضيق تايوان. وأجرى جيش التحرير الشعبي الصيني تدريبات قتالية مشتركة على نطاق غير مسبوق حول جزيرة تايوان، مما ردع بشكل فعال القوى الانفصالية لـ"استقلال تايوان" والتدخل الأجنبي. وأصبح مبدأ "صين واحدة" إجماعا دوليا أكثر انتشارا.

غالبا ما يظل شي يعمل حتى وقت متأخر. ومع ذلك فقد كشف علانية عن مناسبة واحدة فقط قضى فيها ليلة بلا نوم.

عشية رأس السنة القمرية الجديدة لعام ٢٠٢٠، مع احتفالات في ظل أوضاع متوترة على خلفية تفشي كوفيد-١٩، عاش شي ليلة بلا نوم. وفي اليوم التالي، عقد اجتماعا لقيادة الحزب لمناقشة استجابة البلاد. وقبل الاجتماع، اتخذ شي قرارا حاسما بتشديد القيود على حركة الأشخاص وقنوات الخروج في مقاطعة هوبي بوسط الصين وحاضرة المقاطعة مدينة ووهان.

وفي ١٠ مارس ٢٠٢٠، زار شي ووهان لتفقد أعمال الوقاية من جائحة كوفيد-١٩ والسيطرة عليها في الخطوط الأمامية. وفي مستشفى تم إنشاؤه خصيصا لعلاج المرضى المصابين بكوفيد-١٩، تحدث إلى أحد المرضى عبر دائرة الفيديو، مشجعا إياه.

وشبه شي استجابة الصين لكوفيد-١٩ بالحرب. وتحت قيادته، سبقت الصين دول العالم في السيطرة على كوفيد-١٩ واستئناف العمل والإنتاج. وبعد السيطرة على التفشي الشديد في ووهان وهوبي، قاد شي الصين في تنفيذ سياسة "صفر- كوفيد" الديناميكية، والحفاظ على معدلات الإصابة والوفيات بسبب كوفيد-١٩ في البلاد عند مستوى منخفض للغاية.

وقال شي إنه بالنظر إلى عدد سكانها الضخم، إذا تبنت الصين سياسات الوقاية والسيطرة من قبيل مناعة القطيع أو نهج عدم التدخل، فإن العواقب ستكون كارثية.

وأوضح شي "نفضل أن نعاني من خسائر مؤقتة في التنمية الاقتصادية بدلا من إلحاق الضرر بحياة المواطنين وصحتهم، وخاصة كبار السن والأطفال. وبالنظر إلى الآثار في جميع الجوانب، فإن تدابيرنا للاستجابة لكوفيد-١٩ هي الأكثر اقتصادا وفعالية".

وكان التعامل مع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة من أولويات شي في العقد الماضي. وعندما بدأت الولايات المتحدة حربا تجارية ضد الصين، اتبع شي إستراتيجية مفادها أن الصين لا تريد حربا تجارية ولكنها لا تخاف منها وستخوضها إذا لزم الأمر.

وفي اجتماعاته مع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب والرئيس الأمريكي الحالي جو

بايدن، قال شي إن الصين والولايات المتحدة لا ينبغي أن تقعا فيما يسمى بفخ الصراع والمواجهة، وإن التعاون هو الخيار الأفضل. وقال شي إنه يتعين على البلدين احترام بعضهما بعضا، والتعايش بسلام، والسعي وراء تعاون مربح للجانبين. كما حث الجانب الأمريكي على احترام المصالح الأساسية للصين والتصرف بحكمة.

ولفت شي إلى أنه في مواجهة القمع الخارجي، يجب أن تظل الصين ملتزمة بإدارة شؤونها الخاصة بشكل جيد. وتحت قيادته، عززت الصين بشكل مطرد الإصلاح والانفتاح، واتخذت إجراءات مضادة متبادلة، وعززت التعددية والعولمة الاقتصادية على المسرح الدولي.

وخلال زيارة إلى إيطاليا عام ٢٠١٩، حيث سُئل عن شعوره حيال توليه منصب الرئيس الصيني، قال شي لروبرتو فيكو، رئيس مجلس النواب الإيطالي آنذاك، إن حكم مثل هذا البلد الضخم يتطلب إحساسا قويا بالمسؤولية وعملا جادا.

وتابع شي "أنا مستعد لنكران الذات، وأن أكرّس نفسي لتنمية الصين"، مؤكدا "لن أخذل الشعب".

وبصفته رجل قوي في مواجهة التحديات والأزمات، يتمتع شي بجانب لطيف أيضا. فكتب رسائل ردا على مواطنين أمريكيين، من بينهم طلاب شباب. وأعرب عن أمله في أن يصبح الطلاب سفراء شباب للصداقة بين الشعبين الصيني والأمريكي.

يُذكر أن شي لديه موقف منفتح تجاه الآراء المختلفة وحتى الانتقادات. وخلال فترة توليه منصب أمين لجنة الحزب بمحافظة، تلقى رسالة من شاب انتقد فيها عمل المحافظة حول زيادة إنتاج السلع التجارية. ودون أن يشعر بالإساءة من النقد، اعترف شي بموهبة الشاب وقرّر إرسال أشخاص لمقابلته حتى يوفر وظيفة له. وبصفته أعلى مسؤول بالحزب، شدد شي أيضا على أن الانتقادات والاعتراضات مسموح بها في المناقشات داخل الحزب وعملية صنع القرار.

ويحب شي إقامة صداقات مع المثقفين والكتاب والفنانين. وعندما كان مسؤولا في مقاطعة خبي، استمتع بالعديد من المناقشات الملهمة مع الكاتب جيا دا شان. وفي بعض الأحيان، كان الاثنان يلتقيان في مكتب شي ويتجاذبان أطراف الحديث حتى وقت متأخر من الليل، ليفاجآ لاحقا بأن البوابة الرئيسية للمجمع قد أغلقت. ووصف شي المثقفين بأنهم "أصول ثمينة للبلاد"، وتبادل الرسائل مع الأساتذة والفنانين، وتفاعل مع المثقفين خلال زيارات للجامعات.

وكمشجع متحمس للرياضة، يستمتع شي بكرة القدم وهوكي الجليد والملاكمة والسباحة،

وغالبا ما يخصص وقتا من جدول أعماله المزدحم للسباحة. ويستفيد من الرياضة ليتعلم كيفية التعامل مع التحديات. وذكر شي أن "ما يجعل المسابقات الرياضية رائعة، وخاصة مباريات كرة القدم، هو عدم القدرة على التنبؤ بنتائجها". ومثلما يركز الرياضيون على التعاون خلال مباريات كرة القدم الكبيرة، ينبغي لنا أن ينصب تركيزنا على التعاون أكثر من المهارات الفردية، هكذا قال شي ذات مرة لكوادر مسؤولين عن العمل الاقتصادي.

السعي نحو عالم أفضل

عندما كان شابا، افتتن شي بالتنوع الثري للعالم. وفي ريف مقاطعة شنشي، قرأ شي بنهم كتب الأدب الكلاسيكي العالمي، مثل مسرحيات فاوست ووليام شكسبير. وقرأ كتاب «رأس المال» ثلاث مرات، في حين ملأ ١٨ دفترا بتأملاته حول هذا الكتاب. وذكر لاحقا أن "الماركسية، رغم أنها واسعة النطاق وعميقة، يمكن تلخيصها في جملة واحدة: السعي إلى تحرير البشرية".

وساهمت جميع الأفكار المبكرة حول العالم والبشرية في بلورة "مجتمع المستقبل المشترك للبشرية"، وهي رؤية طرحها شي في عام ٢٠١٣.

وأوضح شي "إن البشرية، من خلال العيش في نفس القرية العالمية وفي نفس الحقبة التي يلتقي فيها التاريخ والواقع، تظهر بشكل متزايد كمجتمع المستقبل المشترك، حيث أن كل فرد في نفسه القليل من الآخرين".

ويقدر شي تنوع الحضارة، قائلا "لن تكون هناك حضارة إنسانية بدون تنوع".

وأردف أن الحزب الشيوعي الصيني يضع في اعتباره مستقبل البشرية، ويتعين عليه الإسهام في التقدم البشري والتناغم العالمي.

وفي عام ١٩٧٩، زار شي دول شمالي أوروبا كجزء من الوفد المرافق لنائب رئيس مجلس الدولة. وفي النرويج، أبدى بإعجابه بنظام الرعاية الاجتماعية.

وفي عام ١٩٨٥، سافر شي، الذي كان مسؤولا على مستوى المحافظة آنذاك، إلى الولايات المتحدة ضمن وفد صيني في رحلة بحث زراعي. وأقام في منزل عائلي في ريف أيوا، حيث نام في غرفة نوم ابن عائلته المضيفة، الذي كان في الجامعة في ذلك الحين. وكانت الغرفة مزينة بأشياء مستحدثة مثل نماذج شخصيات سلسلة الخيال العلمي «ستار تريك».

وفي إشارة إلى هذه الرحلة للولايات المتحدة بعد قرابة ثلاثة عقود، قال شي إن الشعبين الصيني والأمريكي لديهما العديد من الأشياء المشتركة، ويمكنهما أن يصبحا صديقين وشريكين وثيقين ينعمان بالتعاون متبادل المنفعة.

وقد زار شي الولايات المتحدة ثماني مرات، وكان أول زعيم صيني يشاهد مباراة في الدوري الأمريكي لكرة السلة للمحترفين "إن بي إيه" في ملعب بالولايات المتحدة. وأثناء زيارته لكوبا، قام بزيارة خاصة لحاجز الأمواج في كوجيمار، حيث كتب همنغواي «العجوز والبحر»، فيما عرّج إلى الحانة التي كان همنغواي يتردد عليها ليطلب موخيتو. وقال إنه كان يريد أن يشعر بنفسه بما دار في ذهن الكاتب الأمريكي وكيف كان المكان عندما كتب تلك القصص.

وعقد شي والرئيس الروسي فلاديمير بوتين حوالي ٤٠ اجتماعا منذ عام ٢٠١٣، لرسم مسار العلاقات الثنائية. وأقامت الصين وروسيا شراكة التنسيق الإستراتيجية الشاملة في عصر جديد. وزادت التجارة الثنائية من ٨٨,١ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٢ إلى ١٤٦,٨ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢١. وتعاون البلدان في مشروعات طاقة كبرى مثل المسار الشرقي لخط أنابيب الغاز الطبيعي بين الصين وروسيا. كما أطلق الجانبان تعاونا في مجالات متطورة مثل محطة أبحاث القمر الدولية.

يدعو شي إلى بناء نمط جديد من العلاقات بين الدول الكبرى. وأنشأت الصين شبكة شراكات عالمية، متجاوزة عقلية المواجهة والتحالف التي عفا عليها الزمن. وفي هذا الصدد أشار شي إلى أنه "لا يمكن للمرء أن يعيش في القرن الحادي والعشرين بعقلية الحرب الباردة وعقلية ألعاب محصلتها صفر اللتين عفا عليهما الزمن".

وتتمتع الصين بجيران أكثر من أي دولة أخرى في العالم، وزار شي جميع الدول المجاورة للصين تقريبا. وشدد على مبادئ الصداقة والإخلاص والمنفعة المتبادلة والشمول في إقامة الصداقات مع جيران الصين، داعيا إلى مزيد من التعاون القائم على الكسب المشترك من أجل ضمان أن تنمية الصين ستجلب منافع أكبر لجيرانها.

ويحرص شي على صداقة الصين مع الدول النامية الأخرى. فخلال اجتماعاته مع قادة أفارقة، أعلن عن سلسلة من المبادرات للتعاون العملي. ودعا شي دول بريكس والاقتصادات الناشئة الأخرى إلى اتباع الانفتاح والابتكار، حيث تم إنشاء مركز الابتكار لشراكة الثورة الصناعية الجديدة بين دول بريكس في شيامن بمقاطعة فوجيان.

إن رؤية بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية، التي تدعو إلى بناء عالم منفتح وشامل ونظيف وجميل يتمتع بسلام دائم وأمن عالمي ورفاهية مشتركة، مكرّسة بالفعل في دستور الحزب ودستور البلاد، وأدرجت في وثائق هامة للأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية أو الآليات المتعددة الأطراف.

وقال بيتر طومسون، رئيس الدورة الـ٧١ للجمعية العامة للأمم المتحدة، إن رؤية شي لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية هي "المستقبل الوحيد للبشرية على هذا الكوكب".

ويفضل شي استخدام الاستعارات لتوضيح العلاقة بين الصين والعالم. فقد قال شي إن الصين "أسد مسالم وودود ومتحضر" و "كيان ضخم" لكنها ليست "مفستوفيليس"، كما ذكر "نرحب بجميع الدول لركوب القطار السريع لتنمية الصين".

وأكد شي أن الصين دائما بانية للسلام العالمي، قائلا "لا يمكن أن يكون هناك أمل في السلام، إلا عندما نعتز جميعا بالسلام ونحافظ عليه ولا ننسى أبدا دروس الحرب المؤلمة". كما تمثل الصين، باعتبارها مشاركة نشطة ومساهمة هامة في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، أكبر دولة مساهمة بقوات بين الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي.

بعد اندلاع الأزمة الأوكرانية، تحدث شي مع قادة الدول المعنية عبر الهاتف في أبكر وقت لتعزيز السلام. كما دفع بنشاط تسوية القضايا الإقليمية الساخنة مثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والوضع في شبه الجزيرة الكورية.

ومنذ تفشي جائحة كوفيد-١٩، ظل شي منهمكا في "الدبلوماسية السحابية" المكثفة. وفي عام ٢٠٢١، أجرى أكثر من ١٠٠ نشاط دبلوماسي عبر الهاتف أو الرسائل أو دائرة الفيديو. وحضر اجتماعات افتراضية لمكافحة الجائحة، بما في ذلك قمة قادة مجموعة الـ٢٠ الاستثنائية والدورة الـ٧٣ لجمعية الصحة العالمية. وبتعليمات من شي، أرسلت الصين إمدادات خاصة بمكافحة الفيروس إلى أكثر من ١٥٠ دولة، ووصلت لقاحات محلية الصنع - تعهد شي بجعلها منفعة عامة عالمية- إلى أماكن كثيرة في أنحاء العالم.

وثمة منفعة عامة عالمية أكبر، ألا وهي مبادرة الحزام والطريق التي اقترحها شي. فقد وقعت ثلاثة أرباع دول العالم تقريبا على وثائق تعاون مع الصين للبناء المشترك للحزام والطريق.

ويعتبر شي شخصية هامة في دفع بعض المبادرات والإجراءات للتعامل مع القضايا العالمية، بما فيها تغير المناخ.

قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون "لولا مبادرة الرئيس شي جين بينغ، لما وصلنا إلى اتفاق باريس، ولا حتى الآن".

وذكر شي أن الصين لديها القدرة والمسؤولية للاضطلاع بدور أكبر في الشؤون العالمية.

ومع مناصرته للقيم الإنسانية المشتركة للسلام والتنمية والإنصاف والعدالة والديمقراطية والحرية، طرح شي مبادرة التنمية العالمية ومبادرة الأمن العالمية، اللتين تدعوان إلى المزيد من التعاون في مجالات مثل الحد من الفقر وتغير المناخ والأمن الغذائي والتنمية الخضراء، ولقيتا ردود فعل إيجابية من أكثر من ١٠٠ دولة.

وقال عالم الاجتماع البريطاني مارتن ألبرو إن الصين لديها فرصة رائعة لتولي دور قيادي فيما يتعلق بخلق مستقبل مشترك، منوها إلى أن "هذه ليست القيادة بالمعنى العسكري، وإنما القيادة بالمعنى الأخلاقي والقيمي".

وذكر الرئيس الباكستاني عارف علوي أنه يتفق مع الرسائل التي يبعث بها شي، والتي مفادها أن العالم بحاجة إلى تعاون أفضل، وتفاهم أعمق، وسلام أوسع.

نموذج جديد للحضارة

قال شي "إن فهمنا للزمن يقاس بمئات أو آلاف السنين".

إنه يستمد القوة من التاريخ والثقافة التقليدية الصينية الرائعة ليحكم الصين ويقود البلاد نحو التحديث.

استشهد شي ذات مرة بمقولة الكاتب الألماني غوتهولد افرايم ليسينغ "إن التاريخ لا ينبغي أن يرهق الذاكرة، بل يلهم التفكير السليم".

وبصفته قارئا متعطشا للكتب التاريخية منذ صغره، طلب شي من المسؤولين تضمين "منظور تاريخي" عندما يفكرون ويتخذون قرارات.

وأشاد شي بالثقافة الصينية التقليدية الرائعة ووصفها بأنها "جذر وروح" الأمة الصينية.

وقبل افتتاح المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني، عند كتابة مقدمة لـ "الأعمال المجمعة حول تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية"، وهي سلسلة من الكتب حول تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، أبرز شي مرة أخرى أهمية توثيق السجلات التاريخية.

وأكد شي على الثقة في أربعة مجالات: في طريق ونظرية ونظام وثقافة الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، قائلا إنه من بين المجالات الأربعة، تعتبر الثقة في ثقافة المرء هي الشكل الأوسع والأعمق والأكثر جوهرية للثقة بالنفس.

وقد زار شي عددا كبيرا من المواقع الثقافية في العقد الماضي. وذكر أنه من دون ٥٠٠٠ عام من الحضارة الصينية، فلن تتشكل الخصائص الصينية؛ ومن دون الخصائص الصينية، فلن يتحقق مثل هذا النجاح لطريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

ودعم شي التبادلات والتعاملات بين الحضارات لكشف زيف "صراع الحضارات"، وأكد على أهمية المضي قدما بالقيم المشتركة للبشرية التي تلخصها الحضارة الصينية، لافتا إلى أن "الاحترام المتبادل والتضامن والتعايش المتناغم هي الطريق السليم لتنمية الحضارة البشرية".

في هذا السياق، قال مارتن جاك، الأكاديمي والمعلق السياسي البريطاني "إن الصين ليست دولة قومية فحسب، بل دولة حضارية. إذا لم تفهم ذلك، أرى أنك لا تفهم أي شيء عن الصين".

يقود شي الصين للسير على طريق صيني فريد إلى التحديث، وهو ما قال عنه المحللون، إنه يخلق نموذجا جديدا للحضارة البشرية. وحسبما ذكر شي، يجب أن يشمل التحديث الصيني النمط عددا كبيرا من السكان ويؤدي إلى رخاء مشترك وتحقيق التقدم المادي والثقافي والأخلاقي، ودفع الانسجام بين الإنسان والطبيعة، والسير في طريق التنمية السلمية. فلا يتميز التحديث الصيني النمط بالخصائص العامة للتحديث التي تشهدها دول أخرى فحسب، بل يتميز بالخصائص الصينية المعتمدة على الظروف الوطنية.

وسعيا وراء التحديث الاشتراكي بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، حسبما قال شي، "يجب علينا ألا نعود بخطواتنا إلى جمود وعزلة الماضي، ولا نسلك منعطفا خاطئا بتغيير طبيعتنا والتخلي عن نظامنا".

وأشار إلى أنه "يجب علينا التمسك بالاعتماد على جهودنا الذاتية لدفع تنمية الدولة، وضمان أن مستقبل تنمية وتقدم الصين في أيدينا بشكل راسخ".

وبحلول عام ٢٠٣٥، ستحقق الصين التحديث بشكل أساسي، حيث ستكون المرة الأولى في تاريخ البشرية التي يحقق فيها تعداد سكان يزيد على مليار نسمة التحديث الشامل. وتمثل هذه الإنجازات التي حققتها الصين في عملية التحديث العالمية أكبر مساهمة قدمها الحزب الشيوعي الصيني إلى قضية التقدم البشري.

في ذلك الوقت، سيصل معدل نصيب الفرد من مجمل الناتج المحلي إلى مستوى الدول المتوسطة التقدم، وتتوسع الفئة ذات الدخل المتوسط بشكل ملحوظ. كما ستصبح الصين رائدة عالميا في مجال الابتكار، وتشهد انخفاضا مستقرا لإنبعاثاتها من ثاني أكسيد الكربون بعد وصولها إلى الذروة. كما ستضاعف الصين من الطول الإجمالي للسكك الحديدية الفائقة السرعة، التي هي بالفعل الأطول في العالم حاليا.

إن تقدم الصين في عملية التحديث ليس فقط مصدر فخر للشعب الصيني، بل يوفر خيارا جديدا للدول التي تود تسريع تنميتها مع الحفاظ على استقلالها.

وفي هذا الصدد، قال همفري موشي، مدير مركز الدراسات الصينية في جامعة دار السلام في تنزانيا، إن قصة تنمية الصين تثبت أن الفقر والتخلف يمكن التغلب عليهما، وباتباع الطريق الصحيح، يمكن للدول الأفريقية تحقيق الازدهار والتنمية.

قصة نجاح الصين، التي تحققت من خلال تكييف المبادئ الأساسية للماركسية مع الواقع الصيني الخاص وثقافتها التقليدية الرائعة، هي أيضا قصة إحياء للاشتراكية. إذ أن الاشتراكية، وبعد مضي ٥٠٠ عام من ولادتها، نمت وازدهرت على الرغم من النكسات وضجيج الرافضين، وتم إحياؤها على أيدي الشيوعيين الصينيين في العصر الجديد.

لقد بدأت مسيرة جديدة. وسيقود شي الصين إلى مواصلة تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية من خلال اتباع المسار الصيني الفريد للتحديث، ومواصلة السعي من أجل مستقبل مشترك للبشرية.

وخلال لقاء الصحافة، قال شي إن التحديث الصيني النمط مهمة عظيمة ولكنها ضخمة. وإن ضخامة المهمة هي التي تجعلها عظيمة ومجيدة على الإطلاق.

وأكد شي أن "الرحلة أمامنا طويلة وشاقة، لكن بخطوات حازمة سنصل إلى وجهتنا".